وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة القادسية /كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

الرأفة بين القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث قدمته الطالبة نور الهدى كاظم عيسى قسم علوم القران والتربية الاسلامية في كلية التربية/جامعة القادسية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران والتربية الاسلامية

بإشراف

م.م. ايمان عليوي نايف

٢٠١٩م

١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الحديد/٩)

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى والدي اولاً والى امي ثانياً التي تحمل كل معاني الرأفة، واهدي هذا العمل الى كل متعلم ومتعلمة ارادوا ان يتعلموا عن الرأفة شيء، والى كل من يريد ان يقتدي بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وان يجعل من نفسهِ قدوة حسنة له ولغيرهِ.

والى كل نفس تريد الترقي الى اعالي الانسانية وعلى قمتها حاملة كل معاني المودة والتسامح وحتى تصل الى قمة الايمان.

واهدي هذا العمل الى من هم يصولون ويجولون في ساحات الوغى وعلى سواتر الحرب، سائلين المولى عز وجل ان يرأف بهم ويوصلهم الى النصر القريب.

الباحثة

نور الهدى كاظم

الشكر والتقدير

اتقدم بالشكر والتقدير الى كل من ساهم في هذا العمل المتواضع صغيراً كان او كبيراً وعلى رأسهم استاذتي في البحث (ايمان عليوي نايف) التي كانت متواصلة معي في ادق التفاصيل، واتقدم بالشكر ايضاً الى رئاسة القسم المتمثلة (أ . م . د . دريد الشاروط) .

واتقدم بالشكر الى اساتذتي في قسم علوم القران والتربية الاسلامية الذين كان لهم الدور الفعال في وصولنا لهذه المرحلة . . .

واتقدم بالشكر والتقدير الى عائلتي وزميلاتي في المجال الدراسي ولا انسى العاملون في مكتبات جامعة القادسية عموماً ومكتبة كلية التربية والعاملون فيها خصوصاً اشكرهم جزيل الشكر .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شُكر وتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	١-٢
التمهيد	٣
اولاً: الرأفة لغةً	٣ ــ ٤
ثانياً: الرأفة اصطلاحاً	٥
الفصل الاول	٦
المبحث الاول: مفهوم الرأفة في القرآن	٦-٧
المبحث الثاني: تفسير الآيات القرآنية	٨-٢١
الفصل الثاني	٢٢
المبحث الاول: مفهوم الرأفة في السنة النبوية	٢٢-٢٥
المبحث الثاني: شرح الرأفة في السنة النبوية	٢٦-٢٨
الخاتمة	٢٩ ــ ٣٠
المصادر والمراجع	٣١ ــ ٣٢

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماؤه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون، الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده، الذي لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحوية مكان ولا يصفه لسان.

وصلى الله على صفوته في خلقه، ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) النور الساطع والبرهان الواضح والحجة البالغة الذي اخرج الناس من الظلمات الى النور فجاء بتصديق الذي بين يديه، بدين خاتم للأديان ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

والصلاة والسلام على الهداة الاخيار المصطفين الابرار، مصابيح الدجى والعروة الوثقى وحبل الله المتين وصراطه المستقيم، الذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى.

اما بعد...

ونحن اليوم نعيش في عالم قد ملئه التطور والتغيير وكثرت مستويات التوتر الناتج من الاستقرار النفسي والذي قد ادى بالإنسان الى ان تتغير مفاهيم الحياة لديه من المفاهيم والمبادئ الصحيحة الى المفاهيم والمبادئ الخاطئة التي لا تعني للإنسانية بشيء مما ذكره الله في كتابه وما امر به. وهي بعيدة كل البعد عن دين الرحمة والتسامح والمؤاخاة والمودة والعفوا والغفران، لابد ان يفهم الانسان ان الحياة ليست هي الغاية بحد ذاتها، وانما هي وسيلة للوصول الى الغاية. على هذا الاساس ينبغي ان يفهم الانسان ان الحياة لن تدوم ومهما طال هذا الإنحراف والتوتر ومهما كثرت الانفعالات النفسية من الغضب والعنف وحب السيطرة والتملك فانه لن يدوم، ولن تبقى سوى المفاهيم السليمة التي تبعث على الطمأنينة والاستقرار، الناتج عن التزام بما امر به الله في كتابه العزيز، والامر ليس بهذه الصعوبة ما دام الانسان يتعامل مع الناس باحترام وانسانية ورأفة فانه لا يخلوا من الايمان المؤدي الى ضبط النفس والعقل.

فنحن محتاجون للرحمة والمغفرة ولن ننال ذلك الا اذا كنا ممن يرحمون ويرأفون ويعيشون لحظة العفوا الذي يسمو بالنفس الى اعالي الانسانية مستوطنة في قمتها...

ومن هنا ارتأينا ان نتكلم عن جانب مهم من جوانب الاخلاق على وجه الخصوص، والمرتكز الاساسي لاستكمال الايمان الا وهو((الرأفة))والرأفة إذ تعمقنا بها نجد فيها ميداناً واسعاً يحتاج الى العديد من المقومات الاساسية للوصول الى هذه المرحلة من التقوى وعفة النفس وتم تبويب البحث على النحو الاتي:

١-التمهيد: اولاً: الرأفة لغةً

ثانياً: الرأفة اصطلاحاً.

٢-الفصل الاول: المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفردة الرأفة في القران الكريم.

المبحث الثاني: تفسير مفردة الرأفة في بعض الآيات القرآنية

٣-الفصل الثاني: المبحث الاول الجوانب الاحصائية لمفردة الرأفة في السنة النبوية.

المبحث الثاني: تفسير مفردة الرأفة في السنة النبوية.

ومن ثم توصلنا الى بعض نتائج المستخلصة من البحث وختمنا بها بحثنا المتواضع.

التمهيد

الرأفة لغةً واصطلاحاً

اولاً: الرأفة لغةً

ذكر الفراهيدي المتوفي سنة (١٧٥هـ) ان لفظة الرأفة هي الرحمة، وقد رؤف يرؤف رأفة ويقال: رأف يرأف، فهو رأف ورؤوف)[١]

وذكر ايضا الازهري المتوفي سنة (٣٧٠هـ) حيث قال الفراء: (الرأفة، الرأفة: الرحمة: مثل الكآبة والكآبة وقال الزجاج: معنى لا تاخذكم بهما رأفة اي لا ترحموهما فتسقطوا عنهما ما امر الله به من الحد. ومن صفات الله عز وجل: الرؤوف، وهو الرحيم. والرأفة: اخص من الرحمة وارق. وفية لغتان قرىء بهما معاً. رؤوف على فعول، ورؤف على فعل. وقد رأف يرأف، اذا رحم وقال ابو زيد يقال: رؤفت بالرجل ارؤف به، ورأفت ارأف به، كل من كلام العرب، قلت ومن لين الهمزة قال: روف فجعلها واواً. ومنهم من يقول: رأف بسكون الهمزة وروى ابو العباس، عن ابن الاعرابي:

قال الرؤوفة: الراحمة. وقال ابن الانباري، قال الكسائي والفراء: ويقال: رئف، بكسر الهمزة، ورؤف.

قال ابو بكر ويقال: رأف بسكون الهمزة)[٢] .

وذكر ايضا الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) لفظة الرأفة حيث قال، ورأف: الله تعالى رؤوف بعبادة ورؤف. وقد رؤف بهم ورأف، وهو ذو رأفة ورحمة وترأف الوالد بولده. وما كان رؤوفاً وقد رأفته واسترأفته: استعطفته. وتراءف القوم. ومالبنىّ لا يتراءفون: لا يتراحمون)[٣].

١- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (رأف) : ٦٣٧/١.

٢- تهذيب اللغة، للازهري (رأف) مجلد خامس عشر :١٧١، ١٧٢.

٣- اساس البلاغة، للزمخشري (رأف) ٢٨٨.

وذكر ايضاً ابراهيم مصطفى واخرون لفظة الرأفة حيث قالوا (رأف به رأفة: رحمة اشد الرحمة وعطف علية. فهو رائف ورئف به. رأفا: رأف فهو رئف رؤف به (رأفة، ورافة: رأف: فهو رؤف، ورؤف تراءفوا: تراحموا ترأف به يعاملة بالرأفة. استرأفة طلب منه الرأفة واستعطفة)[1]

١- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرون (رأف): ٣١٩/١.

ثانياً: الرأفة اصطلاحاً

عرف معظم علماء الاصطلاح مفهوم الرأفة ومنهم ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) حيث قال (ان الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة ابلغ من الرحمة، ولهذا قال ابو عبيدة: ان في قوله تعالى { رؤوفٌ رَحِيمْ} تقديماً وتأخيراً اراد ان التوكيد يكون في الابلغ في المعنى، فاذا تقدم الابلغ في اللفظ كان المعنى مؤخراً).

وقال ايضاً الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) الرأفة هي الرحمة، وقد رؤف فهو رئف ورؤوف، نحو يقظ وحذر)[٢]

وذكر ايضاً ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ)

(رأف في اسماء الله تعالى : الرؤوف، هو الرحيم بعبادة العطوف عليهم بإلطافه، والرأفة ارق من الرحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة، وقد رأفت به أرأف، ورؤفت أرؤف فانا رؤوف، وقد تكرر ذكر الرأفة في الحديث)[٣]

وذكر ايضاً عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ان الرأفة هي ألطف الرحمة وابلغها فالمرؤف به تقيمه عناية الرأفة حتى تحفظ بمسراها في سره ظهور ما يستدعي العفو، وتارة يكون هذا الحفظ بالقوة بنصب الادلة، وتارة يضم الى ذلك الفعل بخلق الهداية في القلب، وهذا خاص بمن له بالمنعم نوع وصله، ذكره الحرالي في موضع، وقال في اخر: الرأفة عطف العاطف على من يبعد عنده منه وصلة فهي رحمة ذي الصلة بالراحم، والرحمة تعم من لا صلة له بالرحم)[٤].

١- كتاب الفروق اللغوية لابي هلال العسكري /٢١٥.

٢- مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني: ٣٧٣.

٣- النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن الاثير: ٣٣٧.

٤- التوقيف على مهمات التعاريف، للشيخ الامام عبد الرؤوف المناوي: ١٧٣.

الفصل الاول

المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفردة الرأفة .

المبحث الثاني : تفسير الرؤوف في القرآن الكريم .

المبحث الاول: الجوانب الاحصائية لمفردة الرأفة في القرآن الكريم

١-قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

٢- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

٣-قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣).

٤- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٤).

٥- قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥).

٦- قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦).

١- سورة الحج/٦٥/٣٤٠.

٢- سورة التوبة/ ١٢٨/٢٠٧.

٣- سورة الحشر/١٠/٥٤٧.

٤- سورة الحديد/٢٧/٥٤١.

٥- سورة النور/ ٢/٣٥٠.

٦- سورة النور/٢٠/٣٥١.

٧- قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

٨-قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٢]

٩- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٣].

١٠- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٤].

١١- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٥].

١٢- قال تعالى: ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٦].

١٣-قال تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٧].

١- سورة الحديد/٥٣٨/٩.

٢- سورة البقرة/١٤٣/٢٢.

٣- سورة البقرة/٢٠٧/٣٢.

٤- سورة ال عمران/٣٠/٥٤.

٥- سورة التوبة/١١٧/٢٠٥.

٦- سورة النحل/٧/٢٦٨.

٧- سورة النحل/٤٧/٢٧٢.

المبحث الثاني: تفسير الرؤوف في القرآن الكريم

١-قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١]

ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) القول في تفسير قوله تعالى (ما في الارض) من البهائم مذللة للركوب في البر، ومن المراكب جارية في البحر، وغير ذلك من سائر المسخرات وقرىء (الفلك) بالرفع على الابتداء (ان تقع) كراهة ان تقع (الا) بمشيئته (احياكم) بعد ان كنتم جماداً تراباً، ونطفة، وعلقة، ومضغة (لكفور) لجعود لما افاض عليه من ضروب النعم ومن ذلك يبدو ان الزمخشري قد تناول تفسير الايه الكريمة ولم يوضح لفظة الرؤوف عنده ربما اشار اليها في مواضع اخرى)[٢].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسير قوله تعالى (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الحيوان والجماد والفلك تجري في البحر بأمره اي سخر لكم الفلك في حال جريانها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا بإذنه اي يمنع السماء من وقوعها على الارض الا بإرادته والمعنى الا اذا اذن الله في ذلك بان يريد انطباقها او اعدامها ان الله بالناس لرؤوف رحيم برأفته ورحمته بهم هذا التسخير وامسك السماء من الوقوع[٣].

قال البيضاوي (ت ٧٩١هـ) في تفسير قوله تعالى (الم تر أن الله سخر لكم ما في الارض)جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرىء بالرفع على الابتداء تجري في البحر بأمره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض

١- سورة الحج/٦٥.

٢- تفسير الكشاف، للزمخشري، ١٦٥/٣.

٣- تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ١٤٩/٧.

من ان تقع او كراهة بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيامة، وفيه رد لاستمساكها بذاتها فإنها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار)[١].

وذكر الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) تفسير قوله تعالى الم تر أن الله سخر لكم مافي الارض) الخ، استشهاد اخر على عموم القدرة والمقابلة بين تسخير ما في الارض وتسخير الفلك في البحر يؤيد المراد بالأرض البر مقابل البحر، وعلى هذا فتعقيب الجملتين بقوله (يمسك السماء) الخ، يعطي ان محصل المراد ان الله سخر لكم ما في السماء والارض برها وبحرها، والمراد بالسماء جهة العلو وما فيها فالله يمسكها ان تقع على الارض الا بإذنه ما يسقط من الاحجار السماوية والصواعق ونحوها. وقد ختم الآية بصفتي الرأفة والرحمة تنميما للنعمة وامتناناً على الناس[٢].

من خلال الاطلاع على اراء المفسرين لمفردة الرأفة يبدو لي من تفسير الطبرسي ان معنى مفردة الرأفة هو الرحمة والرحمة اشد من الرأفة اما في تفسير البيضاوي لمفردة الرأفة هو بمعنى تهياه لهم وسائل الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار اما في تفسير الطباطبائي ان معنى لفظة الرأفة هو اتمام للنعمة التي انعم بها الله تعالى على الناس.

١- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، ٩٥/٢.

٢- تفسير الميزان، للطباطبائي، ٣٢٨/١٤، ٣٢٩.

٢-قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]

ذكر الزمخشري تفسير هذه الايه المباركة ومن جنسكم، من جنسكم ومن نسبكم عربي قريشي مثلكم، ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقولة (عزيز عليه ما عنتم) اي شديد عليه شاق لكونه بعض منكم ولقاءكم مكروه، فهو يضاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم رؤوف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله في قوله رؤوف رحيم)[٢].

واضاف الطبرسي في تفسير الايه الكريمة عنى بالرسول محمد (صلى الله عليه واله) اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من بني اسماعيل (عزيز عليكم ما عنتم) معناه شديد عليه عنتم اي ما يلحقكم من الضر بشرك الايمان وقيل شديد عليه ما أتمتم حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن بالمؤمنين رؤوف رحيم قيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين منهم رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف رحيم بأوليائة رؤوف لمن رآه رحيم بمن لم يره)[٣].

وذكر ايضاً البيضاوي في تفسير قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من جنسكم عربي مثلكم. وقرىء من انفسكم اي من اشرفكم (عزيز عليه) شديد شاق (ما عنتم) عنكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم (رؤوف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤوف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل)[٤].

١- سورة التوبة/١٢٨.

٢- تفسير الكشاف، للزمخشري، ٣١٤/٢.

٣- تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ١٣٠/٥.

٤- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، ٤٢٦/١.

وقال الطباطبائي في تفسير قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) العنت هو الضرر والهلاك، وما في قوله : (ما عنتم) مصدرية التاويل عنتكم، والمراد بالرسول على ما يشهد سياق الايتين محمد (صلى الله عليه واله) وقد وضعه بأنه من انفسهم والظاهر ان المراد به انه بشر مثلكم ومن نوعكم اذ لادليل يدل على تخصيص الخطاب بالعرب او بقريش خاصة، وخاصة بالنظر الى وجود رجال من الروم وفارس والحبشة بين المسلمين في حال الخطاب والمعنى لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم، من او خاصة انه يشق عليه ضركم او هلاككم وانه حريص عليكم جميعاً من مؤمن او غير مؤمن وانه رؤوف رحيم بالمؤمنين منكم خاصة فيحق عليكم ان تطيعوا امره لأنه رسول لا يصدع الا عن امر الله وطاعته طاعة الله، وان تانسوا به وتعنوا اليه لأنه من انفسكم، وان تجيبوا دعوته وتضعوا اليه كما ينصح لكم ومن هنا يظهر ان القيود الماخوذة في الكلام من الاوصاف اعنى قوله رسول ومن انفسكم عزيز عليه ما عنتم الخ، جميعها مسوقة لتاكيد الندم الى اجابته وقبول دعوته)[1].

ويبدو لي من خلال الاطلاع على اراء المفسرين وخاصة تفسير الزمخشري ان مفردة الرأفة حيث ان الله سبحانه وتعالى لم يجمع اسمين من اسمائه لاحد غير الرسول (صلى الله عليه واله) في قوله رؤوف رحيم اما في تفسير الطبرسي هي بمعنى الرأفة وهي شدة الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين من عبادة رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف بأوليائه اما في تفسير البيضاوي حيث قدم الرؤوف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل اما في تفسير الطباطبائي بانة رؤوف رحيم بالمؤمنين فيحق علينا طاعته في امره لأنه رسول لا يصدع الا عن امر الله وطاعته طاعة الله.

١- تفسير الميزان، للطباطبائي، ٣٤٤/٩.

٣- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(١) .

ذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى (والذين جاءو من بعدهم) عطف ايضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل: التابعون باحسان (غلا) قرا غمراً وهما الحقد (لاخوانهم)[٢].

وقال الطبرسي (والذين جاءو من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم بعد انقطاع الهجرة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا، اي حقداً وخشاً وعداوة ربنا انك رؤوف رحيم ، اي متعطف على العباد منعم عليهم)[٣].

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (والذين جاءو من بعدهم) هم الذين هاجروا حين قوى الاسلام، والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل: ان الايه قد استوعبت جميع المؤمنين ويقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا او حقداً لهم، ربنا انك رؤوف رحيم، فحقيق بان تجيب دعائنا)[٤].

١- سورة الحشر/١٠.

٢- تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤٩٣/٤.

٣- تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ٣٩٣/٩.

٤- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، ٤٨١/١٩.

وذكر الطباطبائي ايضاً في تفسير قوله تعالى استئناف او عطف نظير ما تقدم في قوله(والذين تبوء الدار والايمان يعيون ، وعلى الاستئناف فالموصول مبتدأ خبره قول (يقولون ربنا) الخ، والمراد بمجيئهم بعد المهاجرين والانصار ايمانهم بعد انقطاع الهجرة بالفتح وقيل: المراد انهم خلفوهم وقولهم (ربنا اغفرلنا ولا خواننا الذين سبقونا بالايمان) دعاء لانفسهم السابقين من المؤمنين بالمغفرة، وفي تعبيرهم عنهم باخواننا اشارة الى انهم بعد ونعم من انفسهم كما قال الله تعالى: بعضهم من بعض، فهم يحبونهم كما يحبون انفسهم ويحبون لهم ما يحبون لأنفسهم ولذلك بقولهم (ولا يجعل في قلوبنا غلاً للذين امنو ربنا انك رؤوف رحيم) فسالوا ان لا يفعل الله في قلوبهم غلا للذين امنوا والغل العداوة. وفي قوله(الذين امنوا) تعميم لعامة المؤمنين معهم وممن سبقهم وتلويح الى انه لا بغية لهم الا الايمان)[1].

من خلال الاطلاع على تفسير الطبرسي يبدو لي ان معنى لفظة الرؤوف بمعنى العطف اي متعطف على العباد منعم عليهم اما في تفسير البيضاوي معنى انه حقيق بان يجيب دعاءنا بمعنى انه رؤوف رحيم اما في تفسير الطباطبائي بمعنى تعميمه لعامة المؤمنين منهم وممن سبقهم وتلويح الا انه لا بغية لهم الا الايمان لأنه رؤوف من الرأفة وهو أشد الرحمة.

١- تفسير الميزان، للطباطبائي، ١٨٢/١٩.

٤-قال تعالى:{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}[١].

ذكر الزمخشري في تفسير قولة تعالى انه قرأ رأفة على وزن فعالة اي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) رحماء بينهم في الدين مخلصين انفسهم للعبادة (ابتدعوها) يعني احدثوها من عند انفسهم وتدروها ما كتبنا عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان عليهم استثناء متقطع اي: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذرة لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه (فاتينا الذين امنوا) يريد: اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون، الذين لم يحافظوا على نذرهم وهم الذين لم يرعوها)[٢].

وذكر ايضاً الطبرسي في تفسير قوله تعالى جعل الشيء في اثره شيء على الاستمرار فيه والرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف الا انها عبادة مختصة بالنصارى والابتداء ابتداء امر لم يعتد فيه على مثال ومنه البدعة اذ هي احداث امر على خلاف السنة (وقفينا بعيسى بن مريم) بعدهم فأرسلناه رسولاً (واتيناه الانجيل) اي اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعنى الحواريون واتباعهم عيسى (رأفته) وهي اشد الرأفة والرحمة. وانما اضاف الرحمة الى نفسة لأنه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالأمرية والترغيب منه ووعد الثواب عليه وقيل لأنه خلف في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما قد مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرفوا لها (ورهبانية) ابتدعوها ما كتبنا عليهم) وهي من العبادة يظهر منها معنى الرهبة اما في كنيسة او انفراد عن الجماعة او

١- سورة الحديد/٢٧.

٢- تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤/٤٦٨/٤٦٩.

غير ذلك من الامور والمعنى ابتدعوها رهبانية لم نكبتها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء. الا انهم اتبعوها (ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذبيهم بمحمد (فاتينا الذين امنوا فيهم اجرهم) الذين امنوا بالشيء وكثير منهم فاسقون)اي كافرون[1].

وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى اي ارسلنا رسولاً بعد رسول حتى انتهى الى عيسى (عليه السلام) والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم، او من عاصرهما من الرسل لا للذرية، فان الرسل الملقي بهم من الذرية (واتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من امر لأنه اعجمي (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رأفة على فعالة(ورحمة رهبانية ابتدعوها) اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشى، وقرئت بالضم كانما منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان. (ما كتبناها عليهم) ما فرضناها عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء متقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله. وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما يقيدهم بها هو كما ينبغي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندم المعقود منه مجرد حصول مرضاة الله، وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها، او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها، او لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم (فما رعوها) اي فما رعوها جميعاً (حق رعايتها) لهم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد (صلى الله عليه واله) ونحوها اليها (فاتينا الذين امنوا) اتوا بالإيمان الصحيح ومن ذلك الايمان بمحمد (ص) وحافظو حقوقها (منهم) من المتسمين باتباعة (اجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع[2].

١- تفسير مجمع البيان، للطبرسي، ٣٦٥/٩/٣٦٦.

٢- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، ٤٧١/٢/٤٧٢.

وقال الطباطبائي ايضاً في تفسير قوله تعالى في المجمع، الثقفية جعل الشيء في اثر شيء على الاستمرار فيه، ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كانت تتبع البيت على اثره مستمره في غيرة على منهاجه، وضمير (على اثارهم) لنوح وابراهيم والسابقين من ذريتهما، والدليل عليه انه لا نبي بعد نوح الا من ذريتة لان النسل بعده له. على ان عيسى من ذرية ابراهيم قال فالمراد يقول (ثم قفينا على اثارهم برسلنا) الخ، الثقفية بالاحقين من ذريتهما على اثارهما والسابقين من ذريتهما. وفي قوله (على اثارهم)اشارة الى ان الطريق المسلوك واحد يتبع فيه بعضهم اثر بعض وقوله، وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة، الرأفة والرحمة على ما قالوا مترادفان، ونقل عن بعضهم ان الرأفة يقال في درء الشر والرحمة في جلب الخير والظاهر ان المراد بجعل الرأفة والرحمة في قلوب الذين اتبعوه توفيقهم للرأفة والرحمة فيما بينهم فكانوا يعيشون على المعاقدة والمسالمة كما وصف الله سبحانة الذين مع النبي (صلى الله عليه واله) بالرحمة اذ قال (رحماء بينهم) وقيل المراد بجعل الرأفة والرحمة في قلوبهم الامر بهما والترغيب فيهما ووعد الثواب عليهما وقوله (ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليهم) الرهبانية من الرهبة وهي الخشية، ويطلق عرفاً على انقطاع الانسان من الناس لعبادة الله خشية منه، والابتداع اتيان مالم يسبق اليه في دين او سنة اوصفة، وقوله: (ما كتبناها عليهم) في معنى الجواب عن سؤال مقدر كانه قيل: ما معنى ابتداعهم لها؟ فقيل: ما كتبناها عليهم والمعنى انعم ابتدعوا من عند انفسهم رهبانية من غير ان شرعه نعت لم وقوله : (الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) استثناء منقطع معناه ما فرقناها عليهم لكنهم وصفوها من انفسهم ابتغاء لرضوان الله وطلباً لمرضاته فما حافظوا عليها حق محافظتها بتقديم حدودها. وفية اشارة الى انها كانت مرضية عنده تعالى وان لم يشرعها بل كانوا هم المبتدعين لها وقوله، فاتينا الذين امنوا معهم اجرهم وكثير منهم فاسقون) اشارة الى انهم كالسابقين من امم الرسل منهم مؤمنون مأجورون على ايمانهم وكثير منهم فاسقون والغلبه للفسق[1].

١- تفسير الميزان، للطباطبائي، ١٩/١٥١/١٥٢.

ويبدو لي ان معنى لفظة الرأفة في تفسير الزمخشري هي للتراحم والتعاطف اما في تفسير الطبرسي اشد الرأفة والرحمة وانما أضاف الرحمة الى نفسه لأنه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالأمر والترغيب منه ووعد الثواب علية وقيل لأنه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة اما في تفسير البيضاوي الرأفة بمعنى الرحمة وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان

اما في تفسير الطباطبائي في ان الرأفة تقال في درء الشر والرحمة في جلب الخير والظاهر ان المراد يجعل الرأفة والرحمة في قلوب الذين اتبعوه توفيقهم للرأفة والرحمة فما بينهم فكانوا يحثون على المعاقدة والمسالمه كما وصف الله سبحانه الذين مع النبي (صلى الله علية واله) بالرحمة.

٥- قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: اي جلدها ويجوز ان يكون الخبر (فاجلدوا)، اي دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينة معنى الشرط، تقديره التي زنت، والذي زنا فاجلدوهما، وقرى: _والزان) بلا ياء والجلد ضرب الجلد، ويقال جلده، كقوله ظهره وبطنه وراسه فان قلت: اهذا حكم جميع الزناة والزواني، ام حكم بعضهم؟ قلت: بل حكم من ليس بمعنى منهم، فان المعنى حكمة الرحيم، وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة ست: الاسلام، الحرية، والعقل، والبلوغ، والتزويج بنكاح صحيح. والدخول اذا فقدت واحدة منها فلان احصان قلت، الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافسين لجنس العفيف والعفيفة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً (ناخذكم بهما رأفة في دين الله) وقرىء (ولا ياخذكم)بالياء ورأفة بفتح الهمزة ، ورأفة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلوا في دين الله ويستعملوا الحد وامثالة ولا ياخذكم اللين والهواه في استيفاء حدودة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر، من باب التهيج والهاب والغضب لله ولدينة وقيل: لا تسترحموا عليها حيث لاتعطلوا الحدود وحتى لا توجعوها ضرباً[1].

وقال الطبرسي ايضاً هنا ابتداء لحكم الزنا (الزانية والزاني) معناه، والتي تزني والذي يزني اي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيقدم العموم في الجنسين (فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة) يعني اذا كان بالغين غير محصنين، فأما اذا كانا محصنين والاحصان هو ان يكون له فرج كان علية الرجم بلا خلاف والاحصان غير محصنين فأما اذا كانا محصنين او كان احدهما محصناً علية الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون حراً، فأما العبد فلا

١- سورة النور/٢.

٢- تفسير الكشاف، للزمخشري، ٣/٢٠٣/٢٠٤/٢٠٥.

يكون محصناً وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليها نصف الحد خمسون جلدة لقولة سبحانه وتعالى (فان اتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)، وقيل انما قدم ذكر الزانية على الزاني لان الزاني ممن اتبع واعيد وهو لأجل الحبل الاخر لان الشهوه فيهن اثر فاجلدوا واخر لان الشهوه فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا لهذا خطاب للائمة ومن يكون منصوباً للأمر وولائهم بلا خلاف (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تاخذكم بهما رأفة تمنع من الجلد الشديد بل ارجموهما)[1].

وقال البيضاوي ايضاً في تفسير قوله تعالى (والزانية والزاني) او فيما فرضنا او انزلنا حكمها وهو الجلد، ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخير (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي، وقريء بالنصب على اضمار فعل يفسرة الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزان بلا ياء، وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون يتعرفها الرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدتة تتحقق بالاضافة اليها، والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم.

وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتضريب عام وليس في الآية ما يدفعة لينسخ احدهما الاخر نسخاً مقبولاً او مردوداً، وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاجابة في نكاح صحيح، واعتبرت الحقيقة الاسلام ايضاً وهو مردود برجمه عليه الصلاة والسلام ولا يعارضة من الشرك بالله فليس بمحصن اذا المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم (لا تاخذكم بهما رأفة ورحمة) في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه ان تسامحوا فيه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعاله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله تعالى

١- تفسير مجمع البيان، للطبرسي ، ١٩٧/٧.

والاجتهاد في اقامة حدودة واحكامه، وهو من باب التهيج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التنكيل فان التفضح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب، والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوق واقلها ثلاثة وقيل واحداً واثنان والمراد جمع يعمل به التشهير)[1].

وقال الطباطبائي ايضا في تفسير قوله تعالى الزنا المواقعة من غير عقد او شبهة عقد او ملك يمين، والجلد هو الضرب بالسوط والرأفة التحنن والتعطف وقيل: هي رحمة في توجع، والطائفة في الاصل هي الجماعة كانوا يطوفون بالارتحال من مكان الى مكان قيل: وربما تطلق على الاثنين وعلى الواحد وقول: (الزانية والزاني)الخ، اي المرأة والرجل اللذان تحقق منهما الزنا فاضربوا كل واحد منهما مئة سوط، وهو حد الزنا بنص الآية غير انها مخصصه يجوز: منها ان يكونا محصنين ذوي زوج او يكون احدهما محصناً فالرجم ومنهما ان يكونا غير حريت او احدها رقاً فنصف الحد، قيل وقدمت الزانية في الذكر على الزاني لان الزنا منهن اشنع ولكون الشهوه فيهن اقوى واكثرة والخطاب في الامر بالجلد متوجه الى عامة المسلمين فيقوم بمن قام بأمرهم من ذوي الولاية من النبي والامام ومن ينوب منابه وقوله(لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) الخ، النهي عن الرأفة من قبيل النهي عن المسبب بالنهي عن سببه اذ الرأفة بمن يتحقق نوعاً من العذاب توجب التساهل في اذاقته ما يستحقه من العذاب بالتحقيق فيه وربما ادى الى تركة، ولذا قيده بقوله(في دين الله) اي حال كون الرأفة اي المساهلة من جهتها في دين الله وشريعته وقيل: المراد بدين الله حكم الله اي في حكمة اي لا تأخذكم بهما رأفة في انفاذ حكم الله واقامة حده وقوله: ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) اي انكم كذا وكذا فلا تأخذكم بهما رأفة ولا تساهلوا في امرهما وفيه تأكيد للنهي وقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، اي وليحضر ولينظر الى ذلك جماعة منهم ليعتبروا بذلك فلا تقتربوا الفاحشة[2].

١- تفسير البيضاوي، للبيضاوي، ١١٥/٢/١١٦.

٢- تفسير الميزان، للطباطبائي، ٦٥/١٥/٦٦.

ويبدو لي ان معنى الرأفة في تفسير الزمخشري ان من الواجب على المؤمنين ان يتصلوا في دين الله ولا يأخذكم اللين والهواه في استيفاء حدوده اما في تفسير الطبرسي بمعنى المنع اي تمنع من الجلد الشديد بل ارحموها اما في تفسير البيضاوي ان المراد بمفردة الرأفة الرحمة والرأفة التعطف وهي رحمة في توجع اما في تفسير الطباطبائي بمعنى التعطف وهي رحمة في توجع اي المساهلة من جهتها في دين الله وشريعته.

الثاني

المبحث الاول: الموارد الاحصائية لمفردة الرأفة في السنة النبوية.

المبحث الثاني: شرح الرأفة في السنة النبوية

المبحث الاول: الموارد الاحصائية لمفردة الرأفة في السنة النبوية

١-حدثنا ابراهيم بن يعقوب اخبرنا صفوان بن صالح اخبرنا الوليد ابن مسلم اخبرنا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال رسول الله (صلى الله علية واله وسلم) ان الله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحده من احصاها دخل الجنة وهو الله الذي لا اله الا وهو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الحافظ الرافع المضر المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير العليم العظيم الغفور الشكور... التواب المنتقم الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور[١].

٢-حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الحارث اخبرنا محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن بن عمر قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((أرأف امتي بأمتي ابو بكر واشدهم في الاسلام عمر واحدقهم حياء عثمان بن عفان واقضاهم على بن ابي طالب واضرفهم زيد ابن ثابت وأعلمهم بالاحلال والحرام معاذ بن جبل واقرؤهم ابي بن كعب ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح))[٢].

١- سنن الترمذي، للترمذي، ٥/ص ١٩٢-١٩٣.

٢- مسند أبي بعلى، أبو بعلى الموصلي، ١٤١/١٠.

٣-عن علي بن محمد القاساني، عن ابي ايوب سلمان بن مقيل المدائني، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ((ان الله تبارك وتعالى على الأناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة الا فرحة الله تعالى يوم القيامة))[١].

٤-حدثنا احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن ابيه، عن ابي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين ابن علي، عن ابيه علي بن ابي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحدا، من احصاها دخل الجنة، وهي الله الإله الواحد الاحد، الصمد، الاول، الاخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العلي، الاعلى، البديع، الباريء، الاكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحفيظ، الحق، الحسيب، الحميد، الصفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذاريء، الرزاق، الرقيب، الرؤوف، الرائي،...))[٢].

١- الكافي، الشيخ الكليني، ٦/٦.

٢- التوحيد للشيخ الصدوق، ١٩٤/١-١٩٥.

٥-حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال: حدثتنا ابو زيد عباس بن يزيد بن الحسن بن علي الكمال مولى زيد بن علي قال: اخبرنا يزيد بن الحسن قال: حدثني موسى بن جعفر، عن ابيه جعفر بن محمد، عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين، عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((ان الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه التي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه والحكمة لسانه، والرأفة همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقوا بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر))[١].

٦-اخبرنا احمد بن سليمان حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سليمان بن المغيره، قال: وحدثني سلام بن مسكين بن ربيعة النمري، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح الانصاري، قال: وفدنا الى معاوية بن ابي سفيان ومعنا ابو هريرة، وذلك في شهر رمضان، فكان ابو هريره يدعوا كثيراً الى رحلة، فقال: يامعشر الانصار، الا اعلمكم بحديث من حديثكم؟ قال: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مكة استعمل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الزبير بن العوام على احدى المجنبتين، وخالد بن الوليد على الاخرى، قال فبصرني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في كبكبة فهتف بي، قلت: لبيك يارسول الله قال: ((اهتف لي بالانصار)) فهتفت بهم، فطافوا برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كانهم كانوا على ميعاد، قال: ((يامعشر الانصار))، ان قريشاً قد جمعوا لنا، فاذا لقيتموهم فاحصدوهم حصداً، حتى توافدوني بالصفا، الصفا ميعادكم)).

١- الخصال، للشيخ الصدوق، ٤٢٧/١.

قال ابو هريره: وكان الرسول اذا جاءه الوحي لم يستطع احد منا برفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي عنه، فلما قضي الوحي قال: هيه يا معشر الانصار، قلتم اما الرجل فادركته رأفة بقرابته ورغبة في عشيرته، والله اني لرسول الله، لقد هاجرت الى الله، ثم اليكم، المحياة محياكم، والممات مماتكم، قال ابو هريرة فرأيت الشيوخ يبكون، حتى بل الدموع لحاكم، ثم قالوا: معذرة الى الله ورسوله، والله ما قلنا الا ضناً بالله وبرسوله، قال: ((فان الله قد صدقكم ورسوله، وقبل قولكم))[1].

١- السنن الكبرى، ١٠/١٥٤.

المبحث الثاني: شرح مفردة الرأفة في السنة النبوية

١-اخبرنا احمد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: وحدثني سلام بن مسكين بن ربيعة النمري، عن ثابت البناتي، عن عبد الله بن رباح الانصاري، قال: وقدنا الى معاوية بن ابي سفيان ومعنا ابو هريرة، وذلك في شهر رمضان، فكان ابو هريرة يدعوا كثيراً الى رحله، فقال: يا معشر الانصار، الا اعلمكم بحديث من حديثكم؟ قال: لما فتح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مكة استعمل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الزبير بن العوام على احدى المجنيتين، وخالد بن الوليد على الاخرى، قال فبصر بي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في كبكبة فهتف بي، قلت: لبيك يارسول الله، قال ميعاد، قال: ((يا معشر الانصار)) ان قريشاً قد جمعوا لنا، فاذا لقيتموهم فاحصدوهم حصداً، حتى توافوني بالصفا، الصفا ميعادكم، قال ابو هريرة: وكان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اذا جاءة الوحي لم يستطع احد منا برفع طرفة اليه حتى ينقضي الوحي منه، فلما قضى الوحي قال ((هيه يا معشر الانصار، قلتم: اما الرجل فادركه رأفة بقرابته ورغبته في عشيرتهِ، والله أني لرسول الله، لقد هاجرت الى الله، ثم اليكم، المحيا محياكم، والممات مماتكم قال ابو هريرة: فرأيت الشيوخ يبكون، حتى بل الدموع لحاهم، ثم قالوا: معذرة الى الله ورسوله، والله ما قلنا الا ضناً بالله وبرسوله، قال: ((فان الله قد صَدَقكُم ورَسولِهِ، وقبل قولكُم))[١].

ورد شرح هذا الحديث في كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للمؤلف ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفي (٦٧٦هـ) حيث جاء في شرح الحديث قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يا معشر الانصار قالوا لبيك يارسول الله قال قلتم اما

١- السنن الكبرى، للبيهقي، ١٠/١٥٤.

الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قد كان ذلك قال كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الظن بالله وبرسوله فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ان الله ورسولة يصدقانكم ويعذرانكم)) معنى هذه الجملة انهم رأوا رأفة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) باهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا انه يرجع الى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم واوحى الله تعالى اليه (صلى الله عليه) فاعلمهم بذلك فقال لهم (صلى الله عليه واله وسلم) قلتم كذا وكذا قالوا نعم قد قلنا هذا فهذه معجزة من معجزات النبوة فقال كلا اني عبد الله ورسوله معنى كلامنا حقا ولها معنيان احدهما حقا والاخر النفي واما قوله (صلى الله عليه واله وسلم) اني عبد الله ورسوله فيحتمل وجهين احدهما اني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيأتين الوصي واخبر بالمغيبات كهذه القضية وشبهها فثقوا بما اقول لكم واخبركم به في جميع الاحوال والاخر لا تفتنوا باخباري اياكم بالمغيبات وتطروني كما اطرت النصارى عيسى صلوات الله عليه فاني عبد الله ورسوله واما قوله (صلى الله عليه واله وسلم) هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم)[1].

من خلال الاطلاع على شرح المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي للحديث تبين لي ان معنى الرأفة هو رؤوف اي ان يرأف بعبادة وذلك عندما قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يا معشر الانصار فلبوا النداء للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اما الرجل فادركته رأفة بعشيرته وقريته وهو هنا بمعنى رأف بقومه اي انهم رأوا رأفة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عندما دخل مكة اي ان معنى الرأفة هو رؤوف اي يرأف بعبادة.

١- المنهاج شرح صحيح مسلم ابو زكريا بن شرف النووي، ١٢٨/١٢.

٢-حدثنا ابراهيم بن يعقوب اخبرنا صفوان بن صالح اخبرنا الوليد ابن مسلم اخبرنا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزنا وعن الاعرج عن ابي هريرة قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة. هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق المناع الحليم القابض الباسط الحافظ الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير العليم العظيم الغفور الشكور...التواب المنتقم الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور))

ورد شرح هذا الحديث عند المؤلف المباركفوري المتوفي (١٢٨٢هـ) حيث جاء فيه الرؤوف اي ذو الرأفة وهي شدة الرحمة مالك الملك اي الذي تنفذ مشيئته في ملكة يجري الامور فيه على ما يشاء ((والذي له التصرف المطلق ذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة والكبرياء وذو الاكرام لأوليائه بأنعامه عليهم المقسط اي العادل يقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جاء فكان الهمزة في اقسط للسلب كما يقال شكا اليه فشكاه الجامع مع اي الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب وقيل هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات في الوجود الغني اي الذي لا يحتاج الى احد في شيء وكل احد يحتاج اليه وهذا هو الغني.

من خلال الاطلاع على شرح تحفه الاحوذي للمباركفوري للحديث تبين لي ان معنى الرأفة هي شدة الرحمة اي الذي تنفذ مشيئة في ملكة اي تجري الامور على مايشاء وهي هنا بمعنى العادل القاسط اي المقسط اي الذي يجمع الخلائق ليوم عظيم وهو الذي لا يحتاج الى احد في شيء وكل احد يحتاج اليه هو الرؤوف الغني عن العباد.

١- سنن الترمذي، للترمذي، ٥/١٩٢-١٩٣.

٢- تحفة الاحوذي، للمباركفوري، ٩/٣٤٢.

الخاتمة

١. تعددت المعاني اللغوية للفظة (الرأفة) فقد جاءت بمعنى الرحمة وبمعنى رؤوف بعبادهِ وجاءت بمعنى(أرق من الرحمة ولكن المعنى الاكثر وروداً في القرآن الكريم هو الرحمة أما في أحاديث الرسول المعنى الاكثر وروداً هو رؤوف بعبادة من الرأفة والرأفة أبلغ من الرحمة.

٢. اتفق اصحاب المعاجم الاصطلاحية على ان معنى كلمة رأف هو بأن الرأفة أبلغ من الرحمة وجاءت أيضاً بمعنى الرحمة.

٣. وردت لفظة الرأفة في القرآن الكريم ثلاث عشر مرة.

٤. جاءت لفظة (رأف) في الآية ٦٥ من سورة الحج بمعنى الرحمة والرحمة اشد من الرأفة عند الطبرسي أما عند البيضاوي فهي بمعنى تهيأ لهم وسائل الاستدلال والراحة أما عند الطباطبائي بمعنى تمام للنعمة التي أنعم بها الله تعالى على الناس.

٥. جاءت لفظة (الرأفة) في الآية ١٢٨ من سورة التوبة حيث أن الله تعالى لم يجمع اسمين من اسمائة لاحد غير الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)في قوله رؤوف رحيم عند الزمخشري أما عند الطبرسي بمعنى الرأفة وهي شدة الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين من عبادة أما في تفسير البيضاوي حيث قدم الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل أما في تفسير الطباطبائي بأنه رؤوف رحيم بالمؤمنين فيحق علينا أطاعته في أمره لأنه رسول لا يصدع إلا عن أمر الله وطاعته طاعة الله.

٦. جاءت لفظة (الرأفة) في الآية ١٠ من سورة الحشر بمعنى العطف أي متعطف على العباد منعم عليهم عند الطبرسي أما في تفسير البيضاوي بأنه حقيق بأن يجيب دعاءنا أي رؤوف رحيم، أما في تفسير الطباطبائي بمعنى تعميمه لعامة المؤمنين منهم وممن سبقهم.

٧. جاءت لفظة (الرأفة) في الآية ٢٧ من سورة الحديد بمعنى التراحم والتعاطف عند الزمخشري أما عند الطبرسي بمعنى اشد الرأفة والرحمة وانما أضاف الرحمة الى نفسه لأنه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والترغيب منه ووعد التواب عليه أما عند البيضاوي بمعنى الرحمة وهي المبالغة في العبادة والرياضة، أن الرأفة تقال في درء الشر والرحمة في جلب الخير.

٨. جاءت لفظة الرأفة في الآية ٢ من سورة النور بمعنى الرأفة أي أن يكونوا الناس رؤوفين في الدين ولا يأخذهم اللين والهواة في استيفاء حدودة أما عند الطبرسي بمعنى المنع أي تمنع من الجلد الشديد بل ارحموهما أما عند البيضاوي هو الرحمة والرأفة بمعنى التحنن والتعطف وهي رحمة في توجع أما عند الطباطبائي بمعنى التحنن والتعطف وهي رحمة في توجع اي المساهلة في دين الله.

٩. وردت لفظة (الرأفة) في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ستة مرات.

١٠.أما في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) جاءت مفردة الرأفة بمعنى رؤوف أي أن يرأف بعبادة والرأفة أبلغ من الرحمة.

١١.كان هناك اتفاق في دلالة اللفظة بين ورودها في آيات الذكر الحكيم وبين ورودها في احاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهي بمعنى الرحمة.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. اساس البلاغة، محمود بن احمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ١٩٩٨م.

٢. البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي (ت٧٩١هـ)، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٣. تحفة الاحوذي، للمباركفوري (ت ١٢٨٢هـ)، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٤. تهذيب اللغة لابي منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: رياض زكي قاسم، المجلد الثاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

٥. التوحيد، للصدوق (ت٣٨١هـ) تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار الكتب العلمية–قم المقدسة.

٦. التوقيف على مهمات التعاريف، للامام عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، دار المعرفة، القاهرة.

٧. الخصال للصدوق (ت٣٨١هـ) تحقيق: علي اكبر الغفاري، دار الكتب العلمية–قم المقدسة.

٨. سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الفكر.

٩. السنن الكبرى، للبيهقي (ت٤٥٨هـ) الطبعة الاولى، دار الفكر.

١٠. شرح المنهاج، ابو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) الطبعة الثانية، دار احياء التراث العربي، بيروت.

١١. العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي ابراهيم السامرائي، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٢. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله ابو هلال العسكري، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة.

١٣. الكافي، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي اكبر الغفاري، الطبعه الخامسة، دار الكتب الاسلامية.

١٤. الكشاف، ابي القاسم جار الله محمد بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٥. مجمع البيان في تفسير القران، للشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار المعرفة.

١٦. مسند ابي يعلى، ابو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم اسد، دار المامون للتراث دمشق.

١٧. المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية.

١٨. مفردات الفاظ القران، العلامة الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثالثة، دار القلم دمشق– دار الشامية–بيروت.

١٩. الميزان في تفسير القران، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) تحقيق الشيخ اياد باقر سلمان، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان.

٢٠. النهاية في غريب الحديث الاثر، للامام مجد الدين محمد الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ)، دار ابن الجوزي.